(شرح الصدر في الرد على منكري عذاب القبر )

وهي خطبة جمعة لفضيلة الشيخ أبي عبدالله عبدالرحمن بن عبد المجيد الشميري .

وكانت بتاريخ ١٩ صفر ١٤٤١ للهجرة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا .

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران].

{يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء].

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيماً}[الأحزاب].

أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: كان موضوعنا في الخطبة الماضية حول فتنة القبر ، وفي هذه الجمعة موضوعنا - إن شاء الله- بعنون(شرح الصدر في الرد على منكري عذاب القبر ).

أيها الناس : اعلموا وفقنا الله وإياكم أن عذاب القبر حق دل على أحقيته الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة ، أما من القرآن فأدلة ذلك كثيرة ، قال الله- سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)}[سورة غافر]

فأخبر الله - سبحانه وتعالى- عن فرعون وقومه، أن النار تعرض عليهم بالغداة والعشي وذلك في قبورهم، ثم أخبر أنهم يوم القيامة يردون إلى عذاب عظيم ، {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)} [غافر ]

وقال الله - سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم{مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَاراً} [نوح] . والفاء في اللغة العربية تفيد الترتيب والتعقيب ، فمعناه أنهم بعد الغرق أدخلوا نارا ، وذلك في قبورهم يأتيهم لهب من نار جهنم ، يأتيهم من حرها وسمومها.

وهكذا أيضا يقول الله- سبحانه و تعالى- في كتابه الكريم عن المنافقين {سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١)} [التوبة]

سنعذبهم مرتين : أي مرة في الدنيا ، ومرة في القبر ، ثم يردون إلى عذاب عظيم في الدار الآخرة.

ويقول الله- سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣)}[سورة الأنعام]

والشاهد من هذا {الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ } قال العلماء: المراد به عذاب القبر .

وهكذا أيضا يقول الله- سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم{فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥)يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٦)وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٧)}[سورة الطور]

قال بعض العلماء : إن معنى قوله تعالى {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ} أي في القبر .

وهكذا أيضا يقول الله- سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم في آخر سورة الواقعة{فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣)} أي الروح .{وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ (٨٥)فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦)تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٨٧)فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨)فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٨٩)وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١)وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢)فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ (٩٣)وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤)}[سورة الواقعة]

قال العلماء: هذه الآيات في البرزخ ، فإن الله - عزوجل - ذكر أحكام الناس في الآخرة، وأخبر أنهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام ، في يوم المعاد في يوم القيامة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام،

وهكذا أخبر عن أحكام البرزخ، وأنهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام، فأرواح الناس تنقسم إلى ثلاثة أقسام،

{فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ}

: فهذا هو القسم الأول ،{فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٨٩)}

{وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ} وهذا هو القسم الثاني .

والقسم الثالث {وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ } .

كل هذا في القبور ، كل هذا في البرزخ ،

فهذه أدلة القرآن على إثبات عذاب القبر ونعيمه .

وهكذا من السنة الشيء الكثير ، فمن ذلك ما سبق ذكره في الخطبة الماضية وهو حديث البراء بن عازب الذي رواه أبو داود وابن أبي شيبة في مصنفه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في المؤمن "ثم ينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة ويأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره.

وأما الكافر فإنه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ينادي مناد من السماء أن كذب، فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه في قبره ، حتى تختلف فيه أضلاعه.

وهكذا أيضا من أدلة السنة ثبت في صحيحي البخاري ومسلم،عن أبي أيوب الأنصاري- رضي الله عنه - قال : خرج رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بعدما غَربت الشَّمس، فسَمع صوتًا، فقال: ((يَهودُ تُعذَّب في قبورها)).

وفي "الصحيحين" عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "دخلتْ عَليَّ عجوزٌ من عَجائز يهودِ المدينة، فقالت: إن أهل القبور يُعذَّبون في قبورهم، قالت: فكذَّبتُها، ولم أنعم أن أصدقها، قالت: فخرَجَت، ودخل عليَّ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فقلتُ: يا رسول الله، إن عجوزًا من عجائز يهود أهل المدينة دخلت فزعمت أن أهل القبور يُعذَّبون في قبورهم، قال: صَدَقَت، إنهم يُعذَّبون عذابًا تسمعه البهائم كلُّها، قالت: فما رأيتُه بعدُ في صلاة إلا يَتعوَّذ من عذاب القبر".

وهكذا أيضا ثبت في صحيح الإمام مسلم من حديث زيد بن ثابت - رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال "فَلَوْلَا أَنْ لا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِن عَذَابِ القَبْرِ الذي

أَسْمَعُ منه ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بوَجْهِهِ، فَقالَ: تَعَوَّذُوا باللَّهِ مِن عَذَابِ النَّارِ قالوا: نَعُوذُ باللَّهِ مِن عَذَابِ النَّارِ، فَقالَ: تَعَوَّذُوا باللَّهِ مِن عَذَابِ القَبْرِ قالوا: نَعُوذُ باللَّهِ مِن عَذَابِ القَبْرِ، قالَ: تَعَوَّذُوا باللَّهِ مِنَ الفِتَنِ، ما ظَهَرَ منها وَما بَطَنَ قالوا: نَعُوذُ باللَّهِ مِنَ الفِتَنِ ما ظَهَرَ منها وَما بَطَنَ، قالَ: تَعَوَّذُوا باللَّهِ مِن فِتْنَةِ الدَّجَّالِ قالوا: نَعُوذُ باللَّهِ مِن فِتْنَةِ الدَّجَّالِ.

وهكذا أيضا مما يدل على إثبات عذاب القبر ما جاء في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ( إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ) .

وهكذا أيضا مما يدل على إثبات عذاب القبر: الدعاء المشهور الذي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستعيذ به قبل السلام ، بل كان يعلمه أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن أن يقولوا هذا الدعاء"اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة شر المسيح الدجال ،

ثبت هذا عن عدة من الصحابة،

ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا تشهَّد أحدُكم فليستَعِذْ بالله من أربع؛ يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومِن فتنة المحيا والممات، ومِن شر فتنة المسيح الدجال))

وثبت في الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يستعيذ به قبل السلام.

وهكذا أيضا مما كان صلى الله عليه وآله وسلم يدعوا به قبل السلام يدعو به "اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك مِن أن أُرَد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر" رواه البخاري عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-.

وهكذا أيضا مما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو به قبل السلام "اللهم إني أعوذُ بك من الكفرِ والفقرِ وعذابِ القبرِ

وهكذا أيضا كان يستعيذ بالله من عذاب القبر في الصباح والمساء ،كان يقول في المساء "(أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ"، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: ((أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ)).

والحديث في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه-

وهكذا كان إذا صلى على جنازة يقول هذا فقد ثبت في صحيح الإمام مسلم من حديث عوف بن مالك - رضي الله عنه-قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة، فحفظت من دعائه، وهو يقول: اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه، واعفُ عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله دارًا خيرًا من داره، وأهلًا خيرًا من أهله، وزوجًا خيرًا من زوجه، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر، ومن عذاب النار، حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت.

هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لمن صلى عليه جنازة ،يدعوا له بهذا الدعاء أن يعيذه الله من فتنة القبر ، وأن يعيذه من عذاب القبر ،

فيا أيها الناس عذاب القبر حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة ، وأما الذين أنكروه من المعتزلة والملاحدة، وهكذا أيضا ممن تابع المعتزلة من الشيعة والرافضة ، وهكذا أيضا ممن تابع المعتزلة من العقلانيين في هذا الزمان أصحاب حزب التحرير وغيرهم الذين ينكرون عذاب القبر بحجج واهية ، وشبهات داحضة، فمن ذلك أنهم يقولون" إن الروح إذا فارقت البدن فإنها لا تبقى بعد فراق البدن ، وهذا مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف ، فإن الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة تدل على أن الروح تبقى بعد مفارقة البدن إما منعمة إن كانت تستحق النعيم ، وإما معذبة إن كانت تستحق العذاب ،

وهكذا أيضا من شبههم ومن حججهم الداحضة أنهم يقولون: إننا لو نبشنا القبر لوجدناه كما هو لا نجد ملائكة تقرعه بالمقارع، لا نجد أنه يعذب ، لا نجد أنه يضيق عليه قبره ، بل نجد أن قبره كما هو ،

والرد عليهم أن يقال لهم إن قولكم هذا مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، ويرد عليهم بأن يقال لهم إن أحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا ، فليس العذاب الذي هو في القبر كالمحسوس في الدنيا وليس النعيم الذي في القبر كالمحسوس في الدنيا ، فأحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا، اللهم احفظ علينا ديننا وتوفنا مسلمين.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين ،

أما بعد : أيها الناس عذاب القبر حق كما سمعتم ، ثابت في الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، ولكن هل هو على الروح وحدها ؟ أم على البدن وحده ؟أم على الروح والبدن معا؟

مذهب سلف الأمة وأئمتها كما نقل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- أن عذاب القبر أو نعيمه يحصل على الروح والبدن تابع له ،

وهكذا أيضا من المسائل التي تتعلق بعذاب القبر : هل عذاب القبر دائم أو منقطع ؟

فيه تفصيل ، أما على الكفار فإنه دائم لا ينقطع كما قال الله تعالى{ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)} [غافر]

وأما عصاة المؤمنين فهل يدوم عليهم العذاب أم ينقطع ؟

لا يدوم عليهم العذاب بل يعذبون في قبورهم مدة على حسب أعمالهم ،ثم بعد ذلك ينقطع عنهم العذاب كما ذكر هذا شارح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز - رحمه الله- وغيره من أهل العلم

وهكذا أيضا من المسائل التي تتعلق بعذاب القبر : أنه قد يحصل إشكال عند بعض الناس ، فبعض الناس تحرقه النار ، وبعض الناس يغرق في البحار ، وبعض الناس تأكله السباع ، فهل يصله شيء من العذاب أو النعيم الذي يصل إلى المقبور؟

الجواب: نعم ذكر هذا شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - كما في مجموع الفتاوى ، وغيره من أهل العلم أنه يصل إلى روحه ويصل إلى بدنه ما يصل إلى المقبور من العذاب أو النعيم ، فإن كان من أهل العذاب الذين يستحقون العذاب وصل إلى روحه وبدنه ما يصل إلى المقبور ، وإن كان من أهل النعيم الذين يستحقون النعيم فإنه يصل إلى روحه وبدنه ما يصل إلى المقبور،

وأما أدلة عذاب القبر وذكر القبر فإن هذا في الغالب فإن هذا قد ذكر للغالب، وإلا فما يحصل لبعض الناس من الغرق أو الحرق أو أن تأكله السباع أو نحو ذلك فإنه أيضا داخل في هذا الباب

أسأل الله - سبحانه وتعالى- أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين، اللهم إن نعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال.

✍فرغها أبو عبدالله زياد المليكي